الـــنـــشـــرة

العدد ٢٠٢٠/٢٤

الأحد ١٤ حزيران ٢٠٢٠

أحد جميع القدّيسين

تذكار النبيّ أليشع
وأبينا الجليل في القدّيسين
مِثوديوس المعترف

اللّحن الثامن
إنجيل السَّحَر الأوّل

الرّسالة
(عب ١١: ٣٣-٤٠؛ ١٢: ١-٢)

يا إخوةُ، إنَّ القِدّيسينَ أَجمَعينَ بالإيمانِ قَهَروا المَمالِكَ، وعَمِلوا البِرَّ، ونالوا المَواعِدَ، وسَدُّوا أَفواهَ الأُسود، وأَطفأُوا حِدَّةَ النّارِ، ونَجَوا مِن حَدِّ السَّيفِ، وتَقَوَّوا مِن ضُعْفٍ، وصاروا أَشِدَّاءَ في الحَربِ، وكَسَروا مُعَسْكَراتِ الأَجانِبِ، وأَخَذَتْ نِساءٌ أَمْواتَهُنَّ بِالقِيامَة. وعُذِّبَ آخَرونَ بِتَوْتيرِ الأَعضاءِ والضَّرْبِ، ولَم يَقْبَلوا بِالنَّجاةِ لِيَحصَلوا على قِيامةٍ أَفْضَل. وآخَرونَ ذاقوا الهُزْءَ والجَلْدِ والقُيودَ أَيْضًا والسِّجن، ورُجِموا ونُشِروا وامْتُحِنوا وماتوا بِحَدِّ السَّيْف. وساحوا في جُلودِ غَنَمٍ ومَعَزٍ، وهُمْ مُعْوَزونَ مُضايَقونَ مَجهودون، ولَم يَكُنِ العالَمُ مُستَحِقًّا لَهُم. فَكانوا تائِهينَ في البَراري والجِبالِ والمَغاوِرِ وكُهوفِ الأَرض. فَهَؤُلاءِ كُلُّهُم، مَشْهُودًا لَهُم بِالإيمانِ، لَم ينالوا المَوْعِد، لأَنَّ اللهَ سَبَقَ فَنَظَرَ لَنا شَيْئًا أَفْضَلَ، أَلَّا يَكْمُلوا مِنْ دُونِنا. فَنَحْنُ أَيْضًا، إِذْ يُحْدِقُ بِنا مِثْلُ هَذِهِ السَّحابَةِ مِنَ الشُّهودِ، فَلْنُلْقِ عَنَّا كُلَّ ثِقَلٍ والخَطيئةَ المُحيطَةَ بِسُهولَةٍ بِنا. وَلْنُسابِقْ بِالصَّبْرِ في الجِهادِ الَّذي أَمامَنا، ناظِرينَ إِلى رَئيسِ الإِيمانِ ومُكَمِّلِهِ يَسوع.

الإنجيل
(مت ١٠: ٣٢-٣٣ و٣٧-٣٨؛ ١٩: ٢٧-٣٠)

قالَ الرَّبُّ لِتَلاميذِهِ: «كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنا بِهِ قُدَّامَ أَبي الَّذي في السَّموات، ومَن يُنْكِرُني قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنا قُدَّامَ أَبي الَّذي في السَّموات. مَن أَحَبَّ أَبًا أَو أُمًّا أَكْثَرَ مِنّي فَلا يَسْتَحِقُّني، ومَن أَحَبَّ ابْنًا أَو بِنْتًا أَكْثَرَ مِنّي فَلا يَسْتَحِقُّني، ومَن لا يَأْخُذُ صَليبَهُ ويَتْبَعُني فَلا يَسْتَحِقُّني». فَأَجابَ بُطْرُسُ وقالَ لَهُ: «هُوَذا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنا كُلَّ شَيْءٍ وتَبِعْناكَ، فَماذا يَكُونُ لَنا؟»، فَقالَ لَهُمْ يَسوعُ: «الحَقَّ أَقولُ لَكُم: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذينَ تَبِعْتُموني في جيلِ التَّجْديدِ، مَتى جَلَسَ ابْنُ البَشَرِ على كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسونَ أَنْتُمْ أَيْضًا على إِثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدينونَ أَسْباطَ إِسْرائيلَ الإِثْنَيْ عَشَرَ. وكُلُّ مَن تَرَكَ بُيوتًا أَو إِخْوةً أَو أَخَواتٍ أَو أَبًا أَو أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَو أَوْلادًا أَو حُقولًا مِن أَجْلِ اسْمي يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ ويَرِثُ الحَياةَ الأَبَدِيَّة. وكَثيرونَ أَوَّلونَ يَكونونَ آخِرينَ، وآخِرونَ يَكونونَ أَوَّلين».

مشيئةُ الله قداسة المؤمنين

تقيم كنيستنا المقدّسة، في الأحد الذي يلي أحدَ العنصرة، تذكارًا جامعًا لجميع قدّيسي الكنيسة الذين توالوا على مرّ العصور، مِنَ الذين أُعلنَت قداستُهم أو الذين بقيت قداستهم غير معلنة. نحن نعلم أنّ الكنيسة تُعلنُ قداسة شخصٍ بعدَ انتقاله وبعدَ تأكُّدها من دلائل قداسته. يبقى أنّ قديسين كثيرين ظلّت قداستُهم مستترة، ولم يسمح الله بأن تظهر للعلن. هؤلاء الذين لم نعيّد لهم خلال أيّام السنة كسائر الذين أُعلنَت قداستُهم، نذكرهم اليوم أيضًا ونسأل شفاعاتهم.

إنّ ثمر الروح القدس الذي نالته الكنيسة في العنصرة هو قداسة المؤمنين، لذلك وُضع هذا التذكار الجامع للقدّيسين بعد أسبوعٍ من العنصرة.

دعا اللهُ الإنسانَ، منذ البدء، إلى الاتّحاد به، وأعطاه إمكانية تحقيق ذلك عندما خلقه على صورته. القداسة هي الاتّحاد بالله، وهذا الاتّحاد هو ثمرة العمل المشترك أو التآزر بين عمل النعمة الإلهيّة وإرادة الإنسان الحرّة. يصبح الإنسان قدّيسًا عندما يقتني الروح القدس ويسمح لنعمة الله بأن تفعل فيه، رافضًا بملء إرادته كلَّ ما يمكن أن يفصله عن الله.

يعتبر بعض المسيحيّين أنّ القداسة تتعلّق بصنع العجائب فقط، وأنّ القدّيسين هم كائنات غريبة عنّا نقرأ قصصها في الكتب حيث تبدو خياليّة لا علاقة لها بالواقع. ربّما السبب وراء تلك الأفكار هو تركيز معظم سير القديسين على العجائب التي حصلت في حياتهم. تترسّخ صور العجائب في ذهن المؤمنين بسهولة، فيغفلون عن غير قصد باقي نواحي القداسة، الأمر الذي يجعل البعض يعتقد بأنّ القداسة شبه مستحيلة لأنّه يربطها فقط بصنع العجائب.

يتساءل الناس عن مشيئة الله في حياتهم، ولا ينتبهون إلى تعليم الرسول بولس الذي يقول إنَّ إرادةَ اللهِ هي قداستُنا (١تس ٤: ٥). مشيئة الله التي نبحث عنها لا توّجهنا دائمًا لنفعل هذا الأمر أو ذاك، لكنّها توّجهنا، في كلّ الأحوال، لنحيا القداسة في أيّ أمر نختاره، وتحثّنا لنختار الأمور التي تساعدنا على عيش القداسة في حياتنا. يتوجَّه الرسول بولس، في مطلع رسائله، إلى المؤمنين في الكنائس المختلفة مسمّيًا إيّاهم «قديسين»، لأنّ كلَّ المؤمنين المعمّدين يُعتبَرون قدّيسين بالمبدأ، لأنّهم نالوا الروح القدس، وعليهم أن يفعّلوا هذه النعمة في حياتهم اليوميّة لينموا في القداسة. المعموديّة شرط أساسيّ للمشاركة في القدّاس الإلهيّ والاتّحاد بجسد الربّ ودمه اللّذين يقدّسان من يتناولهما بإيمان.

يأتي المؤمنون إلى الكنيسة كلَّ أحدٍ وعيد «ليقدّسوا» مع الكاهن، لكنّ المشاركين في القدّاس بإيمان هم الذين يتقدَّسون. يرفع الكاهن، في القدّاس الإلهيّ، طلباتٍ إلى الله باسم الشعب، وفي ختام معظم هذه الطلبات يذكر الكاهن العذراء مريم والدة الإله وجميع القدّيسين، ويدعو نفسه والمؤمنين إلى أن يودعوا حياتَهُم كلَّها للمسيح الإله مثلما فعل القدّيسون على مرّ التاريخ. ما القداسة سوى تكريس كامل لله، فمَن يكرّس أفكاره وأقواله

ومشاعره وتصرّفاته لله يكون سائرًا على درب القداسة.

يسأل الكاهنُ اللهَ في الأفاشين التي يقرأها خلال القدّاس الإلهيّ أن يقدِّسَ الذين يحبّون جمالَ بيته، ويطلبُ إلى الإله القدّوس الذي يستريح في القدّيسين أن يقدّس نفوسنا وأجسادنا. نسألُ اللهَ أن يكون نهارُنا كلُّهُ كاملًا مقدَّسًا سلاميًّا وبلا خطيئة. عند استدعاء الروح القدس، وقتَ الاستحالة (حلول الروح القدس على القرابين)، نتضرَّعُ إلى الله كي يرسل روحَهُ القدّوس علينا وعلى القرابين ليقدِّسَنا وإيّاها. ثمّ قبل أن يجزّئ القدسات يقول الكاهن هذه الصلاة: «أيّها الربّ يسوع المسيحُ إلهنا، إصغَ من مسكنِكَ المقدَّس ومن عرشِ مجدِ مُلكِكَ، وهلمَّ لتقديسِنا...»، نحن نسأل الله أن يحضر بيننا ويقدّسنا. إثر ذلك يمسك الكاهن جسدَ الربِّ بيديه معلنًا: «القدسات للقدّيسين»، أي للمؤمنين المجتمعين في الكنيسة، فيجيب الشعب: «قدّوسٌ واحدٌ، ربٌّ واحدٌ، يسوع المسيح، لمجد الله الآب»، معلنين أنّ يسوع هو وحده "القدّوس"، وأنّنا نكون قدّيسين بقدر ما نلتصق به.

بعد الاتّحاد بجسد المسيح في المناولة نشكر الله معلنين أنّه تقديسُنا، وهو الذي يقدّس المتّكلين عليه، ثمّ يختم الكاهنُ القدّاس الإلهيّ، كما كلّ الصلوات، بعبارة: «بصلوات آبائنا القدّيسين أيّها الربّ يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا». هذه العبارة مأخوذة من الليتورجيا الديريّة، حيث كان الكاهن في آخر الخدمة يطلب صلوات الآباء المتواجدين في الدير. هكذا إذًا، الآباء القدّيسون هم المتواجدون في الكنيسة، ونحن نختم صلواتنا بدعوة المؤمنين القدّيسين إلى الصلاة بعضهم من أجل بعض، حتى ينال الجميع الرحمة والخلاص من الربّ يسوع المسيح.

دعوة الكنيسة إلى المؤمنين اليوم، وفي كلّ يوم، أن يختبروا حياة القداسة من دون انتظار العجائب الخارجيّة، بل أن ينظروا الأعجوبة غير المنظورة التي تحصل داخل الإنسان، أي تقديس المؤمنين بنعمة الروح القدس غير المنظورة. فلنتشبّه بالقدّيسين الذين اقتنوا نِعَمَ الروح القدس وحملوها إلى العالم ليقدّسوا كلّ العالم لله.

القديس نيقولاوس كاباسيلاس

تعيّد كنيستنا المقدّسة في ٢٠ حزيران للقدّيس نيقولاوس كاباسيلاس، الذي يُعتبر من أعظم اللاهوتيّين الحديثين. وُلد القدّيس نيقولاوس في مدينة تسالونيكي اليونانيّة، حوالى العام ١٣٢٠، ورقد بالربّ حوالى العام ١٣٩١. كان من عائلة نبيلة، تلقّى علومه بدءًا في تسالونيكي، ثمّ ذهب إلى القسطنطينيّة لمتابعة دراسته. تثقّف على علوم عصره، وخلّف وراءه الكثير من المؤلّفات التي تنوّعت موضوعاتها بين لاهوتيّة وسياسيّة وإجتماعيّة وعلميّة. أهمّ هذه المؤلّفات «شرح القدّاس الإلهيّ» و«الحياة في المسيح».

نشأ القدّيس نيقولاوس خلال فترة من الاضطرابات الداخليّة في الإمبراطوريّة البيزنطيّة، حيث كان في سدّة السلطة إمبراطوران في الوقت نفسه: يوحنّا الخامس باليولوغوس ويوحنّا الرابع كانتاكوزينوس. خاض المعترك السياسيّ إلى جانب

الإمبراطور يوحنّا، كأحد مستشاريه الرئيسيّين. بعدما تنازل هذا الإمبراطور عن العرش، عام ١٣٥٤، إعتزل القدّيس نيقولاوس العمل السياسيّ، وتفرّغ للعمل الكنسيّ إلى جانب البطريرك فيلوثاوس كوكينوس. رغم تصويره في إحدى الأيقونات لابسًا حلّة كهنوتيّة، إلّا أنّه كان علمانيًّا.

تميّز القرن الرابع عشر بتأثّر المفكّرين بحركة الأنسنة (humanism) التي اجتذبت الكثير من المفكّرين، في الشرق والغرب على حدّ سواء، ومن بينهم القدّيس نيقولاوس. شدّدت هذه الحركة على مركزيّة الإنسان المطلقة، حيث اعتُبر الإنسان «مركز الكون» و«معيار كلّ الأشياء». لم يكن ذلك ينفي وجود الله، بل كان يعني اختلافًا أساسيًّا بين الإلهيّ والإنسانيّ. اعتُبر الإنسان المصدر والأساس المطلقين لعظمته، حاويًا في نفسه كلّ القدرات والفضائل.

لا ينكر التقليد اللاهوتيّ الكنسيّ على الإنسان هذه العظمة، لكنّه يردّها إلى الخالق الذي زرعها في طبيعة الإنسان. لذا، فإنّ القدّيس نيقولاوس، تماشيًا مع تعليم الآباء القدّيسين، يشدّد على أنّ حياة الإنسان غير قائمة بذاتها، إنّما تقوم في المسيح يسوع. المسيح المتجسّد هو «مركز الكون» و«معيار كلّ الأشياء». يظهر مجد الإنسانيّة عندما تلتصق بالمسيح، وهكذا فإنّ الحياة في المسيح تبدأ عندما يصبح الإنسان مشاركًا الطبيعة الإلهيّة بالنعمة.

الليتورجيا، بالنسبة إلى القدّيس كاباسيلاس، هي جسد المسيح الذي يقدَّم كذبيحة. الذبيحة الشكريّة (الإفخارستيّا) ليست رمزًا، إنّما حقيقة؛ إنّها جسد المسيح ودمه، اللّذان هما بالنسبة إلى الكنيسة «المأكل الحقّ والمشرب الحقّ». الإنسانيّة والخليقة تتجلّيان بقبولهما الأسرار والمشاركة في الليتورجيا، فتصبحان «مثل الله»، و«شبيهة المسيح».

يعتبر القدّيس أنّ وحدتنا مع الله تحقّقت من خلال تجسّد الربّ يسوع المسيح وآلامه وموته وقيامته. لقد وُلد المسيح في التاريخ وأَتْحَدَ الإنسانيّة في لاهوته، لكنّه يولد من جديد في الإنسان من خلال أسرار الكنيسة. في المعموديّة، يصبح الإنسان خليقة جديدة و«يلبس المسيح» فيتجلّى ليصبح «شبيه المسيح»، من دون أن يفقد هويّته وحرّيّته وعظمته، فيحقّق كمال إنسانيّته في المسيح، وتعود صورة الله ومثاله في الإنسان إلى جمالها ومجدها الأوّلَين.

من خلال اشتراكه في سرّ الإفخارستيّا، ينال الإنسان الحياة الأبديّة بتناوله جسد المسيح ودمه، لأنّ المسيح نفسه هو الحياة الحقيقيّة. غير أنّه على الإنسان أن يكون في تآزر مع الله لكي تثبت وحدته مع الله فتثمر حياتُه في المسيح. بالنسبة إلى القدّيس نيقولاوس، الحياة في المسيح تقوم في المحبّة، وهي رؤية وتذوّق مسبقَين للتألّه، الذي هو رؤية الله «وجهًا لوجه».

يختم القدّيس كاباسيلاس كتابه «الحياة في المسيح» بمقطعٍ يتكلّم فيه على المحبّة، معتبرًا أنّها القوّة الوحيدة التي يجب أن تحرّك الإنسان المسيحيّ، فالمحبّة للمسيح اتّحاد به: «هذه هي الحياة في المسيح الظاهرة بنور الأعمال الصالحة، بالمحبّة. في المحبّة يقوم الضياء، ضياء الفضيلة

بالمسيح، والحياة في المسيح تفرضها المحبّة. لن يخطئ الإنسان إذا سمّى المحبّة حياةً، فمحبّة المسيح اتّحاد به، وهذه الوحدة تشكّل الحياة الحقيقيّة، كما أنّ الإنفصال عن المسيح يدفع إلى الموت الروحيّ ويسبّبه، لذلك يقول: "وصيّتي حياة أبديّة"... فإذا كانت الحياة الروحيّة هي محبّة المسيح فمن الواضح أنّ المحبّة هي القوّة الوحيدة التي يجب أن تحرّك المسيحيّ الحقيقيّ. يقول الرسول بولس إنّ كلّ الأشياء ستبطل في الحياة الأُخرى، أمّا المحبّة فستبقى، لأنّها ضروريّة لغبطة الحياة الأُخرى الأزليّة في المسيح يسوع الذي يليق له المجد إلى الدهور».

النشرة Junior

يوم العنصرة المجيد، صدر عن مطرانيّتنا المحروسة بالله العدد الأوّل من «النّشرة Junior» المخصَّصة للأولاد. سوف تكون هذه النّشرة شهريّةً، وستعمل على مساعدة الأهل في إيصال المبادئ المسيحيّة والأسس الأرثوذكسيّة بطريقة مبسَّطة، بغية الوصول بأولادنا إلى محبّة المسيح الكاملة. مَن يريد الحصول على نسخة من «النّشرة Junior» ليس عليه سوى مراسلتنا على العنوان البريديّ الإلكترونيّ التالي:

quartos@outlook.com

صوم الرسل

يُعرَف الأحد الذي يلي عيد العنصرة بأحد جميع القدّيسين، وفي اليوم الذي يليه يبدأ صوم الرّسل الذي نستعدّ من خلاله لاستقبال عيد هامتَي الرّسل بطرس وبولس في ٢٩ حزيران.

قد تطول أو تقصر فترة هذا الصّوم، لأنّه مرتبط بتاريخ تعييد العنصرة. هذا العام، يبدأ صوم الرسل غدًا الإثنين الواقع فيه ١٥ حزيران ٢٠٢٠، وفيه نمتنع عن تناول اللحوم والبياض والحليب ومشتقّاته.

أيقونة جميع القدّيسين

للإطّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb